Bible Study

The Book of Genesis

Chapter 20

سفر التكوين - الاصحاح العشرون

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الاصحاح العشرون: إبراهيم وسارة وأبيمالك

"وإنتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب في جرار. وقال ابراهيم عن سارة امرأته هي أختي، فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة" [1 - 2]

- بعد حوالي 23 عامًا ترك إبراهيم بلوطات ممرا وذهب إلى جرار، ربما لأنه قد تأثر بصورة سدوم وعمورة وهما تحترقان فأراد ترك الموضع كله، أو لأن مواشيه كانت قد كثرت فصار يطلب مرعى آخر، أو لعل مجاعة قد حلت بالمنطقة.
- أيًا كان السبب أنتقل إبراهيم إلى جرار وهناك قال عن سارة إنها أخته، فأرسل أبيمالك ملك جرار يأخذها لنفسه زوجة وكانت قد بلغت في ذلك الحين التسعين من عمرها.
- كلمة "أبيمالك" تعني (أبى ملك)، وكان أبيمالك ملكًا للفلسطينيين وثنيًا، وقد اتسم بصفات جميلة ولطف عجيب في حديثه مع الله الذي ظهر له في حلم، وفي لقائه مع سارة وأيضًا إبراهيم. لقد طلب أبيمالك سارة زوجة له، لكنه طلبها بسلامة قلب ونقاوة يد.

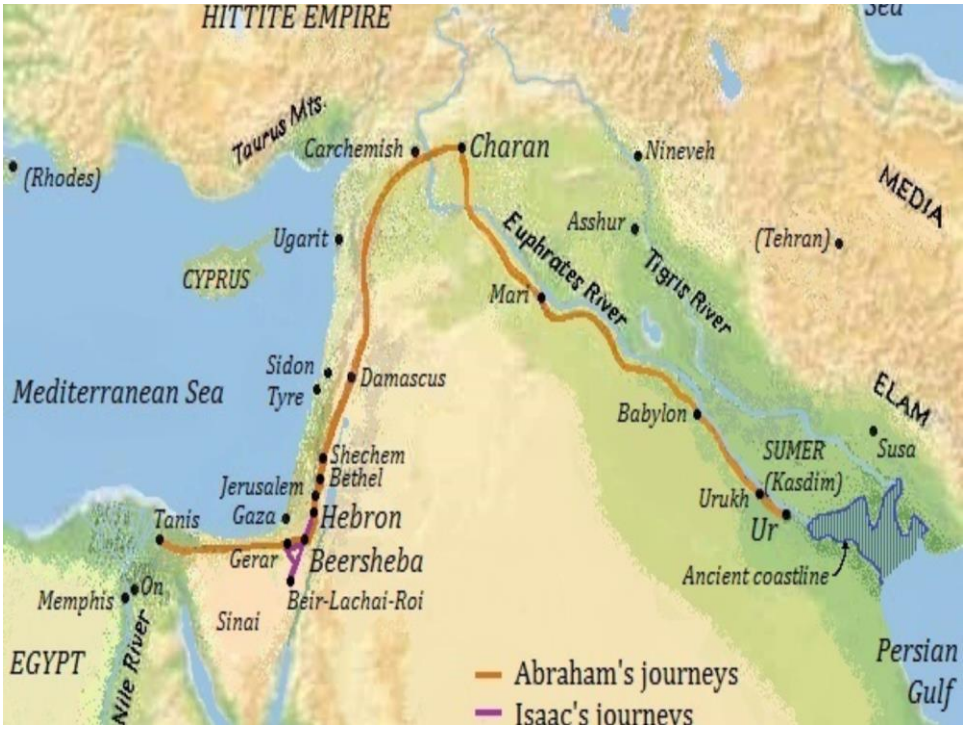
HITTITE EMPIRE
Taurus Mts.
Carchemish
Charan
Nineveh
(Rhodes)
MEDIA
Asshur
Ugarit
(Tehran)
Euphrates River
Tigris River
CYPRUS
Mari
Sidon
Damascus
Tyre
Mediterranean Sea
ELAM
Babylon
Shechem
SUMER
(Kasdim)
Susa
Jerusalem
Bethel
Urukh
Tanis
Gaza
Hebron
Ur
Gerar
Beersheba
Ancient coastline
Memphis
On
Beir-Lachai-Roi
Sinai
Persian
Gulf
EGYPT
Nile River
Abraham's journeys
Isaac's journeys

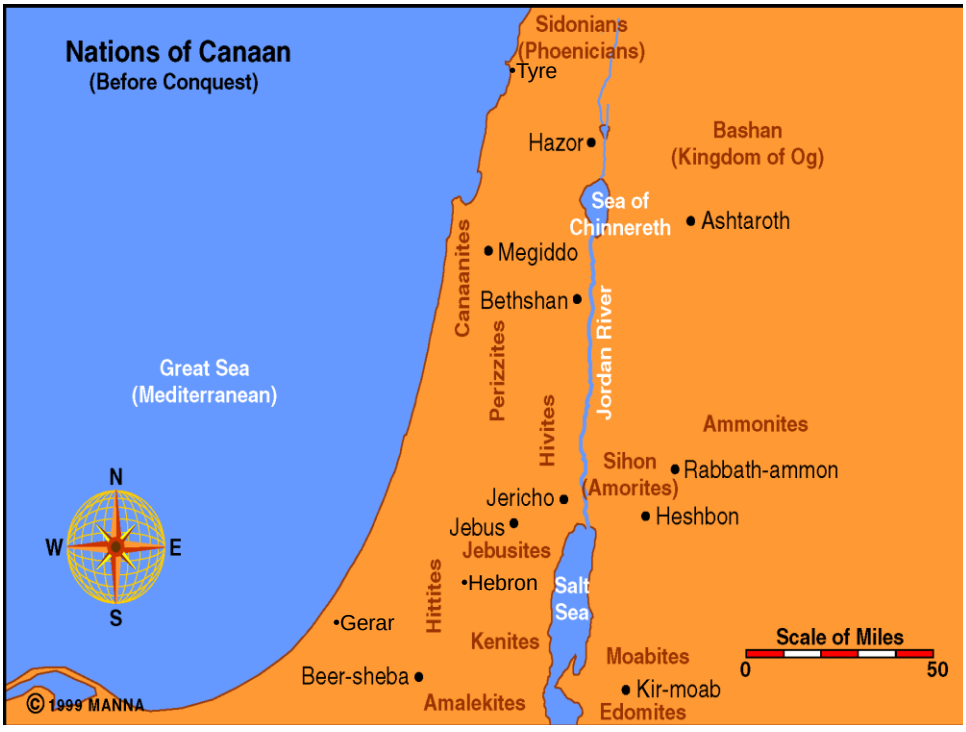
Nations of Canaan
(Before Conquest)
Sidonians
(Phoenicians)
Tyre
Hazor
Bashan
(Kingdom of Og)
Sea of
Chinnereth
Ashtaroth
Megiddo
Bethshan
Canaanites
Perizzites
Jordan River
Great Sea
(Mediterranean)
Hivites
Ammonites
Sihon
(Amorites)
Rabbath-ammon
Jericho
Heshbon
Jebus
Jebusites
Hebron
Salt
Sea
Hittites
Gerar
Kenites
Moabites
Scale of Miles
0
50
Beer-sheba
Kir-moab
Amalekites
Edomites
N
W
E
S
© 1999 MANNA

In the Bible, Abimelech was most prominently the name of the king of Gerar (a major Philistine city). The name is mentioned in two of the three wife/sister narratives in Genesis, chapters 12, 20, 26).

"فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له: ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها، فإنها متزوجة ببعل. ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليها، فقال: يا سيد أأمة بارة تقتل؟! ألم يقل هو لي إنها أختي، وهي نفسها قالت: هو أخي، بسلامة قلبي ونقاوة يدّي فعلت هذا" [3 - 5]

- جاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل يوبخه. فتكلم أبيمالك باتضاع وشبه نفسه بجارية وقال "أأمة بارة تقتل؟"، فتكلم معه الله وقال "أنا أيضًا علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا، وأنا أيضًا أمسكتك عن أن تخطئ إليَّ".

- وهنا نري كيف وصف الله خطية أبيمالك انها ضد الله نفسه وليست فقط ضد إبراهيم، رجل الله. وربما ضرب الله أبيمالك بمرض أصابه لكي لا يقدر أن يلتقي بسارة، وكان هذا المرض ليس غضبًا إلهيًا عليه، بل من قبل رعاية الله حتى لا يخطئ في حق الله نفسه باجتماعه مع سارة امرأة إبراهيم.

- لقد سبق فأقام إبراهيم معاهدة مع زوجته أن تخفي حقيقة ارتباطها به كزوجة [20: 11 - 13]، ومنذ سنوات طويلة حين نزل إبرام إلى مصر أخذها فرعون ليجعلها لنفسه زوجة (12: 10 - 15) والرب ضرب فرعون وبيته ضربات عظيمة حتى لا يمس سارة.
- وقد وبخ فرعون إبرام بسبب إخفائه حقيقة زواجه بسارة، ومع ذلك بقى إبراهيم ضعيفًا في هذا الأمر، فتكرر حتى في شيخوخته مع أبيمالك.
- كأن الله يحذرنا من أنفسنا أننا وإن بقينا عشرات السنوات لا نرتكب ضعفًا معينًا. فإن كان رجل الله إبراهيم بعد كل هذه المعاملات مع الله سقط، أفلا يليق بنا نحن أن نحذر من أنفسنا؟!
- إبراهيم الذي رأي خلاص الله ورعايته واضحين في إنقاذ سارة من يدي فرعون، والذي وهبه الله شهامة لينقذ ابن أخيه لوطًا من أيدي الملوك (تكوين 14)، وقد نال وعدًا إلهيًا أن ينجب ابنًا من سارة ينعم بالميراث والبركة بعدما رأي الله وملاكيه واستضافهما، كان يليق به أن يكون واضحًا ولا يخفي علاقته الزوجية مع سارة! على أي الأحوال لم يخف الكتاب ضعف إبراهيم بالرغم من إبراز حياته كأب لجميع المؤمنين واتساع أحضانه لتضم كل أولاد الله.

- أما عن أبيمالك ملك جرار فإن كلمة "جرار" تعنى (جرة) أو (إناء خزفي). وهى مدينة قديمة على الجانب الجنوبي من حدود فلسطين تبعد حوالي 5 أو 6 أميال من غزه، سكنها الفلسطينيون في وقت مبكر (تكوين 26: 1).
- ربما كانت المكان المعروف الآن بخربة أم جرار (مواقع الجرار) أو بجوارها، ويرى البعض أنها تبعد 13 ميلاً جنوب غربي قادش، بينما آخرون يرون أنها تبعد حوالي 19 ميلاً جنوبي غرب بيت جبرين (ايليتروبوليس) وحوالي 14.5 ميلاً من تل جمعة. ويبدو أن كلمة "أبيمالك" لم تكن اسم الملك وإنما كان لقبًا لأغلب ملوك جرار، كفرعون لمصر.

"فقال له الله في الحلم: أنا أيضًا علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا، وأنا أيضًا أمسكتك عن أن تخطئ إليَّ، لذلك لم أدعك تمسها. فالآن رد امرأة الرجل فإنه نبي فيصلي لأجلك فتحيا، وإن كنت لست تردها فأعلم أنك موتًا تموت أنت وكل من لك" [6 - 7]

- وهنا نري كيف وصف الله خطية أبيمالك انها ضد الله نفسه وليست فقط ضد إبراهيم، رجل الله. وربما ضرب الله أبيمالك بمرض أصابه لكي لا يقدر أن يلتقي بسارة، وكان هذا المرض ليس غضبًا إلهيًا عليه، بل من قبل رعاية الله حتى لا يخطئ في حق الله نفسه باجتماعه مع سارة امرأة إبراهيم.

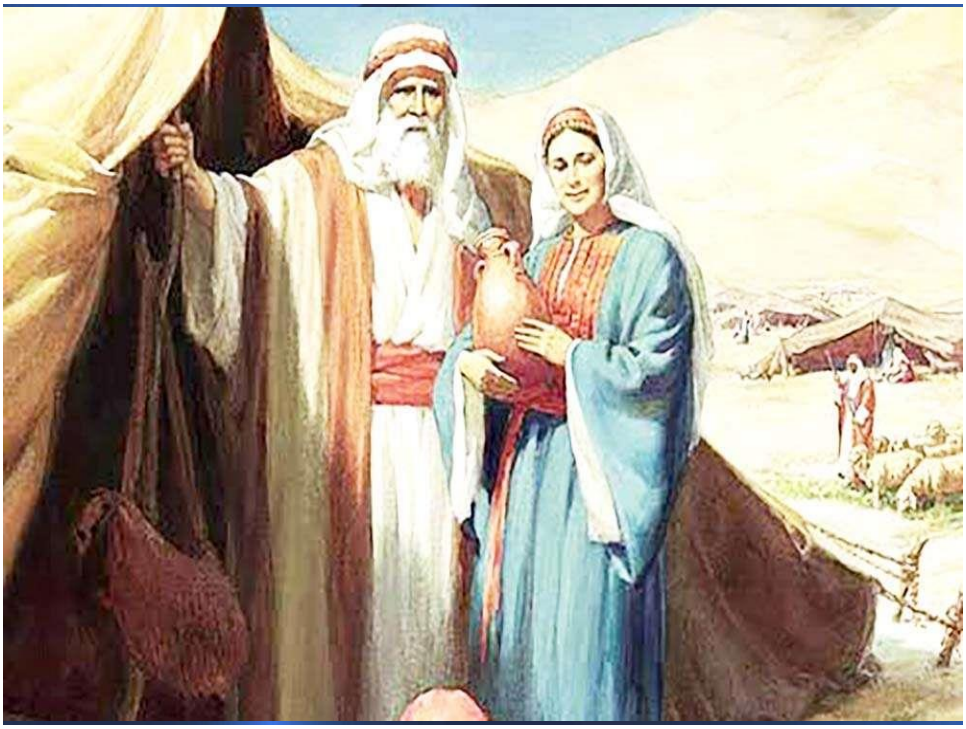

- يقدم لنا العلامة أوريجانوس تفسيرًا رمزيًا لهذا الحدث رابطًا إياه بالحدث السابق (أخذ فرعون سارة عنده): فيرى في "سارة" رمزًا للفضيلة الروحية أو الحكمة الإلهية التي أقتناها له إبراهيم كزوجة له، والتي لم يستطع فرعون ولا أبيمالك أن يقتنيها، الأول بسبب عدم نقاوة قلبه والثاني لأن رجلها حيّ.
- فإن كان إبراهيم يمثل الناموس فانه لا يستطيع أحد أن يقتني الحكمة الروحية مادام الناموس حيًا.
- ويكمل العلامة أوريجانوس شرحه في هذا الشأن فيقول:
- أظن أن سارة تمثل الفضيلة الروحية. فالرجل الحكيم الوفي هو الذي يرتبط بهذه الفضيلة ويتحدث بها.
- هذا هو الحكيم الذي يقول عنه سفر الحكمة: **"ابتغيت أن أتخذها لي عروسًا" (حكمة 8: 2)**. وأيضًا يقول الله لإبراهيم: **"وكل ما تقول لك سارة اسمع لقولها" (تكوين 21: 12)**.
- عندما تكون الفضيلة الروحية فينا (كزوجة وعروس لنا)، إذ نصير كاملين نقدر أن نعلم الآخرين، فنقدمها كأخت لنا يشتهيها الآخرون كزوجة لهم. هؤلاء الذين يُقال لهم: **"قل للحكمة أنتِ أختي" (حكمة 7: 4)**.

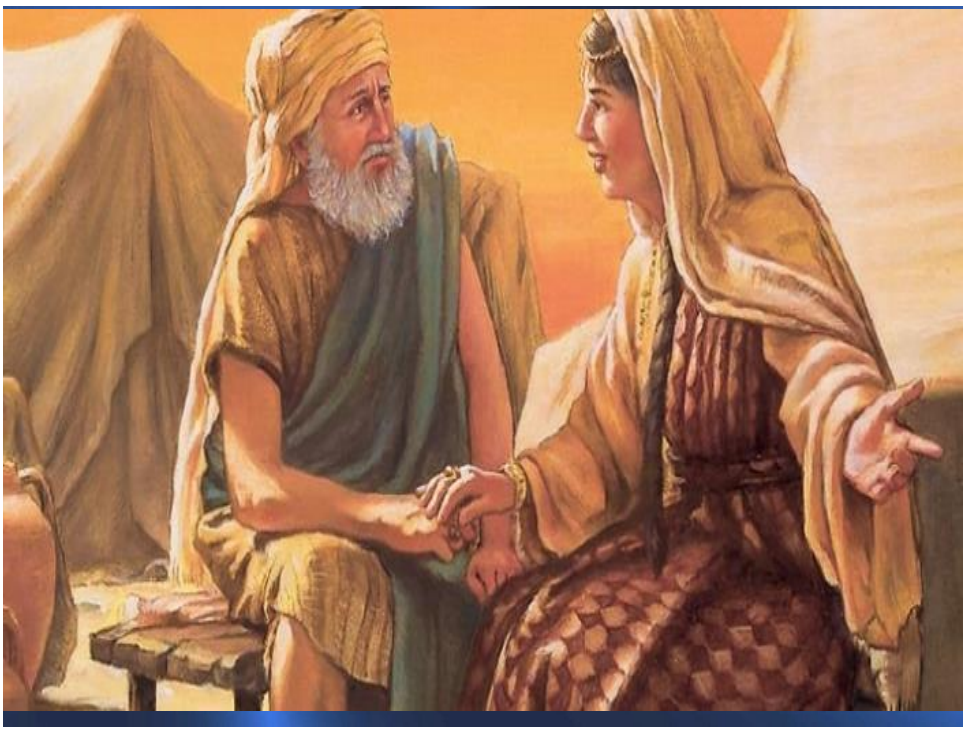

- وكما يقول القديس بولس الرسول: **"إن الناموس يسود على الإنسان مادام حيًا، فإن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس بالرجل الحيّ، ولكن إن مات الرجل فقط تحررت من ناموس الرجل"** (رومية 7: 1 - 2).

- قديمًا أراد فرعون أن يأخذ سارة لكنه لم يطلبها **"بسلامة قلب ونقاوة يد" [20: 5]** مثل ابيمالك، لكن الفضيلة لا يمكن لإنسان أن يقتنيها هكذا بدون نقاوة قلب. لذا يقول الكتاب أن الرب ضرب فرعون وبيته ضربات عظيمة (تكوين 12: 7)، إذ لا يمكن للفضيلة أن تقطن مع المدمرين (فرعون).

- بعض الكتب تقول أن سارة كان عمرها 65 سنة في المرة الأولي وقت مقابلتها مع فرعون، أما وقت مقابلتها مع أبيمالك، فكان عمرها 90 سنة، أي انها كانت ما زالت "حسنة المنظر" كما قال ابراهيم نفسه عنها:

"وحدث جوع في الأرض فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديدًا. وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته: انى قد علمت انك امرأة حسنة المنظر. فيكون إذا رآك المصريون، انهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك" [12: 10 - 13]

- بالرغم من أن أبيمالك ورجاله كانوا وثنيين لكن قلوبهم كانت مستعدة لقبول كلمه الله، ففي الصباح المبكر دعا أبيمالك جميع عبيده واخبرهم بإعلان الله كما يقول الكتاب:

"فبكر أبيمالك في الغد ودعا جميع عبيده وتكلم بكل هذا الكلام في مسامعهم فخاف الرجال جدًا. ثم دعا أبيمالك ابراهيم وقال له: ماذا فعلت بنا؟ وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت عليَّ وعلى مملكتي خطية عظيمة؟! أعمالاً لا تعمل عملت بي. وقال أبيمالك لإبراهيم: ماذا رأيت حتى عملت هذا الشيء. فقال ابراهيم اني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة، فيقتلونني لأجل امرأتي" [8 - 11]

- واضح أن أبيمالك وجميع عبيده: **"خافوا جدًا" [8]** ودعا إبراهيم وقال له: ماذا قصدت بي، فإني لم أسيء إليك حتى خدعتني وجلبت على غضبًا إلهيًا؟! لو أنك قلت الصدق إنها امرأتك لبقيت معك وما حل بنا هذا كله.

- والعجيب أن إبراهيم عوض أن يعترف بالخطأ الذي ارتكبه قدم عذرًا فحكم على أهل المنطقة أنهم بلا مخافة قط، وأنهم يقتلونه، وهكذا سقط في خطية الإدانة والتسرع في الحكم على الآخرين، مع أنه قد ظهر في أبيمالك ورجاله خوف الله واضحًا.

"وبالحقيقة أيضاً هي أختي ابنة أبي، غير إنها ليست ابنة أمي فصارت لي زوجة. وحدث لما أتاهني الله من بيت أبي إني قلت لها هذا معروفك الذي تصنعين إليَّ في كل مكان نأتي إليه قولي عني هو أخي. فأخذ أبيمالك غنماً وبقراً وعبيداً وإماء وأعطاها لإبراهيم ورد إليه سارة امرأته. وقال أبيمالك: هوذا أرضي قدامك، اسكن في ما حسن في عينيك. وقال لسارة: إني قد أعطيت أخاكِ ألفًا من الفضة، ها هو لك غطاء عين من جهة كل ما عندك وعند كل أحد، فَأُنْصِفْتِ "Thus she was rebuked [16 - 12]

- وبالرغم من أن سارة أخته من أبيه دون أمه، ولكن إخفاء هذه الحقيقة يعرض الآخرين للخطأ معها. ولكننا نري هنا أن إكرام أبيمالك لإبراهيم كان عظيمًا لا في الهدايا التي قدمها فحسب وإنما في إعلان محبته وتقديره له بقوله: "هوذا أرضي قدامك". إن كان قد وبخه لأنه عرّض حياته ومملكته للخطر، لكنه أظهر سخاءه في العطاء لا حين أخذ منه امرأته كما فعل فرعون (تكوين 12: 16)، وإنما حين ردها إليه مقدمًا له قلبه كما أرضه! لقد رّد الإساءة إليه بالحب العملي، الأمر الذي يصعب على بعض المؤمنين تحقيقه.

- في عتاب مملوء حبًا قال لسارة: "إني قد أعطيت أخاكِ ألفًا من الفضة".

"فصلى إبراهيم إلى الله فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه فولدن. لأن الرب كان قد أغلق كل رحم لبيت أبيمالك بسبب سارة امرأة أبراهيم" [17 - 18]

- دعى إبراهيم أخاها بتوبيخ رقيق، وقد وهبه ألفًا من الفضة ليكون ذلك غطاء عين لها، أي تكريمًا لها ورد شرف، تقديرًا لها ولزوجها أمام الجميع. وبهذا يكون إبراهيم نفسه حاميًا لها وساترًا إياها من كل عين تتطلع أو تفكر في أخذها. وأخيرًا إذ صلى إبراهيم عن أبيمالك وامرأته وجواريه شفاهم الرب.

- يري البعض أن قول الله: "وأنا أيضًا أمسكتك عن أن تخطئ إليَّ لذلك لم أدعك تمسها" [6]، ربما يعني أن الله ضرب أبيمالك وشعبه بمرض أصابه لكي لا يقدر أن يلتقي بسارة، وكان هذا المرض ليس غضبًا إلهيًا عليه، بل من قبيل رعاية الله حتى لا يخطئ في حق الله نفسه باجتماعه مع سارة امرأة إبراهيم خليل الله.

- وعلي الرغم من أن إبراهيم أقام معاهدة مع زوجته أن تخفي حقيقة ارتباطها به كزوجة [20: 11 - 13]، كما حدث حين نزل إلى مصر وأخذها فرعون ليجعلها لنفسه زوجة (12: 10 - 15)، فقد ضرب الله فرعون وبيته ضربات عظيمة حتى لا يمس سارة زوجته، فكان يجب أن يتذكر إبراهيم كل ما حدث.